بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بذل المسلمون جهوداً عظيمة في تحرير أسراهم، انطلاقاً من تعاليم دينهم الذي زرع في نفوسهم أن المؤمنين إخوة، وأنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم وأن أجراً عظيماً ينتظر من يبذل روحه أو ماله في تحرير عبدٍ مسلمٍ من الرق أو الأسر وقد شارك في تحرير الأسرى المسلمين الخلفاء والولاة والسلاطين والقادة والجيوش والعلماء والأغنياء والصالحون، وبذل كل منهم ما بوسعه لتحقيق هذا الهدف النبيل، فكم من حربٍ شنت في سبيل تحريرهم، وكم من معاهدة أبرمت من أجلهم، وكم من أموالٍ بذلت لفكاكهم .

ونظراً لأن حركة الجهاد في الدولة الإسلامية لم تتوقف على أيَ الجبهات منذ العهد النبوي، فإن وقوع مسلمين في أسر الأعداء استمر في كل العهود وعلى الجبهات كافة، لكن بقاء الأسرى في يد الأعداء لم يدم طويلاً في معظم الأحيان عكس ما في زماننا، لأنهم وجدوا خلفهم رجالاً مؤمنين عرفوا واجبهم ، وحق إخوانهم الأسرى عليهم ، فبذلوا كل ما في وسعهم لإنقاذهم وفك أسرهم، وهذه الجهود الرائعة – السياسية والعسكرية والشعبية – تستحق أن تسجل، وتظهر مكانة الجندي المسلم وتبين حقه على المسلمين جميعاً، وتحفزهم اليوم حكاماً وقادة وعسكريين وعلماء وحركات على القيام بدورهم في تحرير أسراهم، وخصوصاً الأسرى الفلسطينيين الذين يقبع الآلاف منهم في سجون المحتلين اليهود منذ عشرات السنين، دون أن يسعى لتحريرهم حاكم أو عالم أو جيش .

أولاً: مبررات الدراسة:

هناك أسباب عديدة دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع، أهمها:

1- ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع بالرغم من أهميته.

2- احتواء مصادرنا الإسلامية على معلومات غزيرة متناثرة حول الموضوع، وجدت أنها بحاجة إلى جمعه ودراسته دراسة علمية جادة.

3- الجهود التي بذلها المسلمون في سبيل تحرير أسراهم عظيمة تدعو إلى الفخر، وتدل على ترابط أفراد المجتمع المسلم ، وتؤكد مكانة الجندي المسلم عند قادته ومجتمعه، وهي جهود تستحق التقدير، ولا بد من جمعها بين دفتي كتاب علمي، يظهر هذه الصفحة المشرقة من تاريخنا المجيد.

4- إن المسلمين منذ العهد النبوي وطيلة مدة دولتهم قد خاضوا معارك ضارية ضد أعدائهم، حققوا فيها انتصارات رائعة، وسجلوا صفحات مشرقة في الاهتمام بأسراهم، وهي صفحات تستحق التسجيل والفخر لتتربى عليها الأجيال الحاضرة واللاحقة، وتقتدي بها في صراعنا القائم والمستمر مع أعداء الله.

ثانياً: أهداف الدراسة:

1- تحفز الدراسة المسلمين اليوم الذين يقضي أسراهم عشرات السنين في سجون أعدائهم دون أن يتحرك لتحريرهم رؤساء أو ملوك أو قادة أو جيوش أو علماء أو جماهير، للاقتداء بأجدادهم الأوائل الذين كانوا يبذلون الغالي والنفيس والدماء والنفوس في سبيل تحرير أسراهم من ذل الأسر.

2- الرغبة في التعرف على مدى اهتمام المسلمين الأوائل بقضية أسراهم وتحريرهم من أيدي الأعداء، وهل خاضوا حروبا ضارية من أجلهم.

3- تحديد العصور التي لم يوجد فيها أسرى للمسلمين عند الأعداء .

4- التعرف على أساليب تحرير الأسرى من الأسر، في حالة ضعف الدولة الإسلامية وعدم مقدرتها على خوض حروب من أجلهم.

5- للتعرف على مدى اهتمام الحكام بقضية الأسرى وفكاكهم من الأسر دون النظر إلى مكانة الأسير في الدولة، وهل اهتم الحكام بأسرى أهل الذمة والنصارى كما هو الحال مع أسرى المسلمين؟

6- كيفية تعامل العدو مع أسرى المسلمين في حال قوة الدولة الإسلامية ؟ و ضعفها؟

7- لمعرفة هل وجدت الأسيرات المسلمات آذاناً مصغية لاستغاثاتهن من قبل حكام الدولة الإسلامية وشعوبها ؟

8- لمعرفة كيف كانت تتم عملية تبادل الأسرى بين الدولة الإسلامية و الدولة الآسرة، وعلى أي أساس كانت تتم عملية التبادل ...؟

9- معرفة الجهود الشعبية التي بذلت لتحرير أسرى المسلمين من أيدي الأعداء؟ وكيف كانت تلك الجهود؟

10-عقد مقارنة بين جهود حكام المسلمين السياسية والعسكرية في تحرير أسراهم سابقا، وبين موقف حكام المسلمين اليوم من قضية الأسرى!؟

ثالثاً: مشكلات الدراسة :

1- عدم وجود أي دراسة سابقة تناولت هذا الموضوع قديماً أو حديثاً، حيث وجدت الباحثة إغفالاً واضحاً لهذا الموضوع بشكل عام، وهذا من أصعب المشكلات التي واجهتها .

2- تناثر المعلومات في بطون أمهات الكتب من المصادر القديمة فلا تكاد تجد إلا بضعة أسطر في المصدر الواحد .

3- تشعب مصادر المعلومات بخصوص الدراسة، إذ شملت مصادر الأدب والفقه والسير وكتب الرجال واللغة والمعاجم، علاوة على مصادر التاريخ .

4- طول مدة الدراسة التاريخية ومساحتها، حيث شملت العديد من الدول الإسلامية في حقب متتالية أي ما يقارب سبعمائة سنة متواصلة من الجهاد ضد الأعداء .

رابعاً: الدراسات السابقة :

بعد المراجعة والبحث تبين أن الموضوع لم يطرق من قبل ولم تكتب فيه دراسة علمية متخصصة .

خامساً: منهج الدراسة:

التزمت الباحثة في هذه الدراسة بالمنهج العلمي التاريخي التحليلي.

سادساً: هيكلية الدراسة:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

أما المقدمة فقد تضمنت لمحة موجزة عن الموضوع والأسباب التي دفعت الباحثة لدراسته ، والفصل التمهيدي تناولت فيه التعريف بالأسرى، وحكم تخليص الأسرى المسلمين من الأسر، والجهود العملية المشروعة لتخليص الأسرى.

وأما الفصل الأول فقد تناولت فيه جهود المسلمين السياسية في تحرير أسراهم في العهد النبوي والراشدي و الأموي والعباسي الأول و الثاني والزنكي والأيوبي حتى العهد المملوكي الأول، وقد قسمت الفصول على هذا الأساس إلى خمسة مباحث تضمنت كل دولة وجهودها على حدة، بالإضافة إلى جهود الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية، الحمدانيين و الطولونيين و الإخشيديين و السلاجقة وأخيرا الفاطميين .

وقد بحث الفصل الثاني جهود المسلمين العسكرية في تحرير أسراهم من العهد النبوي حتى العهد المملوكي الأول، وتمت دراسته وفق التقسيمات الواردة في الفصل الأول.

والفصل الثالث تناولت فيه الجهود الشعبية للمسلمين في تحرير الأسرى وقد قسمته إلى ثلاث مباحث كان الأول بعنوان: جهود العلماء المسلمين في تحرير الأسرى، والثاني بعنوان: جهود أثرياء المسلمين في تحرير الأسرى، والثالث بعنوان: جهود النساء في تحرير الأسرى.

وقد انتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وكذلك التوصيات التي يوصي بها الباحث .